

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 11- سورة البقرة | من الآية 11 إلى 21

عبدالرحمن العجلان

اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون هاتان الايتان الكريمتان - [00:00:00](#)

من سورة البقرة صفات المنافقين يقول الله جل وعلا واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض السلام عليكم افساد قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون - [00:00:32](#)

واذا قيل لهم اذا قيل لهؤلاء المنافقين نصحوا ووعظوا من قبل المؤمنين من قبل اقربائهم من الانصار رضي الله عنهم لانه قد يكون الاب منافق والولد مؤمن وقد يكون الاب مؤمن والولد منافق - [00:01:08](#)

كما كان بن عبدالله ابن ابي ابن سلول الاب رأس المنافقين كبيرهم والابن من المؤمنين جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم لما يعرف عن ابيه من النفاق قال ان اردت يا رسول الله - [00:01:45](#)

ان اقتل ابي قتلته انه يؤذيك قال وتحب ذلك قال لقد علم الاوس والخزرج ما فيهم احد ابر بابويه مني انا بار بابوي لكن ابي ظهر منه ما ظهر واخشى - [00:02:13](#)

ان تأمر احدا من المسلمين بقتله فيقتله فتأخذني الغيرة والحمية والخذ بالنار فاقتل قاتل ابي فاكون قتلته مسلما بكافر ووقلف الابن في طريق ابيه وهو يريد الدخول الى المدينة في احد الغزوات - [00:02:44](#)

قال والله لا تدخل حتى تقر انك انت الازل وان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاعز لانه نقل عنه انه قال كما جاء في القرآن الكريم الاعز منها الازل - [00:03:11](#)

يعني بالاعز هو وشيعته والازل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه والنفاق قد يكون في البيت منهم المنافقون ومنهم المؤمنون البيت الواحد واذا قيل لهم يعني قيل للمنافقين لا تفسدوا في الارض - [00:03:33](#)

عملكم هذا افساد النفاق افساد في الارض الكفر افساد في الارض الوقوع في المعاصي والكبائر افساد في الارض مواطاة الكفار من اليهود والنصارى والمنافقين على المسلمين افساد في الارض نقل اسرار المسلمين الى الكفار والمحاربين لهم افساد في الارض - [00:04:06](#)

سفك الدماء افساد في الارض وكما قال الله جل وعلا عن الملائكة عليهم السلام لما قال الله جل وعلا اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء - [00:04:46](#)

عرفوا ان سكان الارض لابد وان يحصل منهم المعاصي والفساد ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وقال الله جل وعلا انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله - [00:05:12](#)

ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او انفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ويسعون في الارض فسادا - [00:05:38](#)

فالمعاصي افساد في الارض والكفر فساد في الارض والظلم فساد في الارض تعمّر الارض بطاعة الله جل وعلا وبالعمل بمراضاته وبالحسان الى الغير وتخرّب الديار في المعاصي كما هو واقع كثير من البلدان - [00:06:01](#)

خرايبها كله بسبب المعاصي وكما قال الله جل وعلا ولو ان اهل القرى امنوا واتفقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض فبطاعة الله يسعد الانسان ويستريح وينعم الحيوان والدواب والحشرات - [00:06:32](#)

اذا قل المطر لعنة الدواب والحشرات بني ادم لانه ما قل الا بسبب معاصيهم وما تفسد الزروع وتهلك البهائم الا بسبب الفساد في الارض فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم - [00:07:03](#)

وبصدهم عن سبيل الله كثيرا والفساد في الارض هلاك للعباد والبلاد وانتشار للفوضى وعدم الامن والاستقرار ما اوتوا الناس الا من قبل اعمالهم ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك - [00:07:34](#)

انت السبب والا فالله جل وعلا هو المقدر وهي من الله ولا خالق غيره جل وعلا لكن بسبب عمل الانسان تخرب الديار بسبب المعاصي فهؤلاء اذا نصحوا وقال لهم من يعرف حالهم - [00:08:10](#)

لا تفسدوا في الارض كلام عام قالوا انما نحن مصلحون. عكسوا ما قالوا مثلا نستغفر الله ونتوب اليه او هذا شيء ابتلينا به ونرجو الله ان يعصمنا من المعصية نرجو الله جل وعلا ان ينقذنا مما نحن فيه - [00:08:37](#)

ادع لنا بالسلامة من هذه الامراض التي وقعنا فيها قالوا لا عملنا هذا اصلاح عكسوا لان فرق بين العاصي اذا كلمته وقلت له اتق الله ولا تعصي الله قال هذه بلوى - [00:09:13](#)

اسأل ربك العافية انا مبتلى وارجو الله جل وعلا ان يعافيني كما عافاك هذا يرجى له الخير يرجى له النجاح في امره لانه معترف بذنبه لكن المصيبة كل المصيبة اذا افسد وقال هذا هو عين اصلاح - [00:09:37](#)

كانه يقول ما تستقيم الدنيا الا بكذا ما تصلح الاحوال الا بهذا الفعل. هذا فعلي صلاح للعباد وصلاح للبلاد قالوا انما اداه الحصر انما نحن مصلحون يعني عملنا محصور في الصلاة. ما في شيء من الفساد ابدا - [00:10:03](#)

الفساد ما انتم فيه اما نحن المنافقون يقولون نحن لا فساد عندنا ابد وانما عندنا الصلاح ما عندنا مساواة او قلة ايمان او وقوع في شيء من المعاصي لا كل عملها اصلاح - [00:10:27](#)

انما نحن مصلحون ويقولون يقول بعضهم ان مداراتنا للمسلمين ومداراتنا لليهود بجوارهم في المدينة واتصالنا بهؤلاء وهؤلاء هذا عين الصلاح عين الاستقامة انما نحن مصلحون الانتكاس فطرهم وما جبلوا عليه من حب الشر - [00:10:50](#)

وايقاع الفتنة واثارة الخلاف صاروا يرون والعياذ بالله المنكر معروفا في بعض الناس يقع في المنكر ويعرف انه منكر. هذا يرجى له السلامة لكن الذي يقع في المنكر ويرى انه هو المعروف بعينه مثل هؤلاء - [00:11:29](#)

الو انما نحن مصلحون. هذا عملنا صلاح قال السدي رحمه الله في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مرة الطيب الهمداني عن ابن مسعود وعن - [00:11:59](#)

من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون قال هم المنافقون اما الا تفسدوا في الارض قال الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية - [00:12:21](#)

وعن ابي العالية في قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قال يعني لا تعسوا في الارض وكان فسادهم ذلك معصية الله لانه من عصى الله في الارض او امر بمعصيته فقد افسد في الارض لان صلاح الارض والسماء بالطاعة - [00:12:40](#)

روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال اصحاب هذه الآية لم يأتوا بعد فحمل بعض المفسرين كلامه رضي الله عنه على ان من سيأتي سيكون فيه افطع من صفة المنافقين الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم - [00:12:59](#)

لان بعض المنافقين عنده شيء من المداراة وسيأتي اناس يقول افطع من هؤلاء واشد او يقول ان اولئك الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذهبوا وسيأتي من هو على غرارهم ومثلهم - [00:13:28](#)

ورؤي عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم على ان هذه الآية في المنافقين الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان على غرارهم لان العبرة في عموم اللفظ لا بخصوص السبب - [00:13:52](#)

اذا نزل امر لشخص ما مثلا فهو امر للامة قاطبة ليس لهذا وحده واذا نزل نهي عن فعل اقترفه احد الناس فهو نهي للامة قاطبة عن

الوقوع في مثله وهذا معنى قول بعض المفسرين العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. يعني قد تكون الآية - [00:14:14](#)

ما سبب نزولها؟ قيل نزلت في كذا بذلته الوليد بن المغيرة نزلت في ابي بن خلف نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه فالعبرة بعموم اللفظ. يعني اذا كان فعل - [00:14:44](#)

ترهيب فهو لكل من اقترب هذا الفعل واذا كان فعل ترغيب فهو حث وترغيب لمن يفعل هذا الفعل سواء كان من الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم او من يأتي بعدهم - [00:15:01](#)

وسواء كانت هذه كما قال سلمان رضي الله عنه لم يأتي اصحابها بعد يعني انه سيأتي اناس من المنافقين افطع منه هؤلاء او ان هؤلاء ذهبوا وسيأتي من هو مثلهم او اشر منهم - [00:15:24](#)

فهي في صفات المنافقين والمنافق تقدم ان عرفناه هو من يظهر الاسلام ويبطن الكفر يعني قلبه كافر وظاهره يدعي الاسلام. يعني يشهد ان لا اله الا الله في لسانه ويصلي ويخرج للجهاد مع الرسول عليه الصلاة والسلام - [00:15:45](#)

ويدفعون الزكاة للنبي صلى الله عليه وسلم ويحضرون مجالس النبي صلى الله عليه وسلم ويدلوه باصواتهم واراتهم وهم منافقون كفار في الدرك الاسفل من النار نعم قال ابن جرير رحمه الله فاهل النفاق مفسدون في الارض بمعصيتهم فيها ربههم وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم - [00:16:10](#)

قائده وشكهم في دينه الذي لا يقبل من احد عمل الا بالتصديق به والايقان بحقيقته وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب ومظاهراتهم اهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على اولياء الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلا. فذلك افساد

المنافقين في الارض - [00:16:42](#)

وهم يحسبون انهم بفعلهم هذا مصلحون فيها الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون اجاب علام الغيوب جل وعلا عما في صدورهم الذي يعلم السر واخفى لا تخفى عليه خافية - [00:17:05](#)

يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور لا يغيب عنه شيء سبحانه وتعالى قال الا انهم هم المفسدون لما حصرنا عملهم هم في الاصلاح قالوا انما نحن مصلحون انما نحن مصلحون - [00:17:30](#)

اجاب الله جل وعلا في فضيحتهم ونقضي ما قالوه بمؤكدات ومنبهات اداة تنبيه ان المؤكدة الا انهم هم المفسدون مؤكدة الجملة الاسمية ابلغ من الجملة الفعلية الا انهم هم المفسدون - [00:17:56](#)

مبتدأ وخبر اشتمل جوابه جل وعلا على مؤكدا تناقض ما قالوه على اداة تنبيه على اداة استفتاح وتنبيه يعني انتبهت مؤكدة لما بعدها شيء يقين ان هذه من المؤكدة ان حرف توكيد - [00:18:33](#)

هم ضمير الفصل المأتي به مؤكدة الجملة الاسمية هم المفسدون ابلغ من الجملة الفعلية الا انهم هم المفسدون. يعني الفساد في افعالهم ما في افعالهم شيء من الصلاح ابدأ وتنزل الايات القرآنية في الرد عليهم ولعمى بصائرهم والعياذ بالله ما يرتدعون وما يرجعون -

[00:19:02](#)

وما يندمون على ما حصل منهم. وما يتوبون الى الله ويفيقون مما هم فيه من النفاق والعياذ بالله قلوب عمياء والا الله جل وعلا ينزل الايات على رسوله صلى الله عليه وسلم في فضيحتهم - [00:19:42](#)

ومع ذلك ما يتوبون. والله يناديهم بالتوبة ويرغبهم فيها ولا يستجيبيون افلا يتوبون الى الله؟ الله جل وعلا ينادي العباد قاطبة يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا في حق المؤمنين وفي حق المنافقين وفي حق الكفار - [00:20:05](#)

هذا الذي قاله احسن فان من الفساد في الارض اتخاذ المؤمنين الكافرين اولياء. كما قال تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير. يعني ما يجوز للمسلم - [00:20:35](#)

المؤمن ان يوالي الكفار لان من تولاهم فانه منهم والواجب ان يتولى المؤمن المؤمنين ويعادي الكافرين ولا يتولاهم علما بان الموالة شيء والمعاملة شيء اخر الموالة المحبة والميل اليهم وهذا محرم - [00:20:55](#)

التعامل معهم بالحسنى مرغ فيه التعامل معهم بالحسنى لان التعامل معهم بالحسنى يرغبهم في الاسلام ان الاسلام لا خداع فيه ولا

غش ولا خيانة ولا كذب فالتعامل معهم بالحسنى يرغبهم في الاسلام. والتعامل معهم بظد ذلك ينفرهم عن الاسلام. كما هو الحال -

[00:21:24](#)

مع الاسف الشديد حال كثير ممن يدعي الاسلام ينافي الاسلام ويرد على الاسلام بفعله السيء. لانه يقولون اذا كان هذه اخلاق المسلمين

[00:21:53](#) فلا خير في الاسلام. والاسلام كله خير وصالح -

لكن اخلاق اهله ما تقيدوا به لو تقيدوا به لدعوا الى الله بافعالهم الحسنى. كما هو حال التجار سابقا انتشر الاسلام في كثير من بقاع

الارض بعمل التجار. التجار ما كانوا دعاة الى الله - [00:22:09](#)

وما كانوا خطباء ولا وعاظ وانما كانوا يعاملون معاملة حسنة فرغبوا في الاسلام في معاملتهم الحسنة. يعاملون الصديق والعدو

والمؤمن والكافر كلهم بصدق وامانة واخلاص ما يغش هذا لانه كافر ولا يخون العهد هذا لانه كافر ما دام بينك وبينه عهد او معاملة

[00:22:31](#) فما يجوز لك ان تغشه -

بخلاف المحارب فالمحارب نعم الحرب خدعة ما امكنك ان تغش المحارب وتخدعه نعم فافعل. لان هذا يعتبر قوة وظفر بخلاف غش

غير المحارب فهذا خديعة ولا يجوز فقطع الله الموالاة بين المؤمنين والكافرين كما قال تعالى - [00:23:02](#)

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين. اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ثم قال ان المنافقين في

الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم سبيلا - [00:23:30](#)

ان المنافسات لا يشعرون يعني اللي عمى بصائرهم لا يشعرون بحالهم يعني مصيبة ان الانسان يجهل ولا يعلم انه جاهل وهذا هو الذي

يعبر عنه العلماء بالجهل المركب لان الجهل البسيط ممكن ان يتعلم الانسان. تقول له ما كذا؟ يقول ما ادري - [00:23:49](#)

لا اعرف اخبرني اعلمني ارشدني هذا الجاهل في يسمى جهل بسيط يعني قابل للتعلم لكن الجهل المركب والعياذ بالله هو الجاهل

الذي لا يدري انه جاهل لا يعرف انه جاهل - [00:24:16](#)

هذا جهل مركب ويضر صاحبه ظررا عظيما ومثل هؤلاء في قوله تعالى ولكن لا يشعرون لا يعلمون ولا يدرون ولا يستشعرون بانهم

في حال فساد ظرر عظيم على المجتمع ما يدرون بهذا يتوقعون انهم على الخير وانهم بمداھنتهم للمؤمنين وللکافرين - [00:24:38](#)

انهم نجحوا بهذا وان هذا يعتبر ذكاء ويعتبر حذق وحسن تصرف ونحو ذلك كما يقول بعض الناس وهذا سياسة ونحو ذلك. هذا

النفاق الذي يوقع صاحبه في الدرك الاسفل من النار والعياذ بالله. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد -

[00:25:08](#)

وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:25:31](#)